

الرسالة الثانية

مقدمة

في أصول التفسير

لابن تيمية

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر وأعن برحمتك

الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليماً .

أما بعد فقد سألتني بعض الأخوان ، أن أكتب له مقدمة تتضمن قواعد كلية ، تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه ، والتمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق وأنواع الأباطيل ، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل ، فإن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين ، والباطل الواضح والحق المبين ، والعلم إما نقل مصدق عن معصوم ، وإما قول عليه دليل معلوم ، وماسوى هذا إما مزيف مردود ، وإما موقوف لا يعلم أنه بهرج ولا منقود ، وحاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، الذي لا تزيف به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق عن كثرة الترديد ولا تنقضى عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ، ومن تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، قال تعالى ﴿ فإِذَا يَأْتِيَكُمُ مِنَ الْهُدَىٰ فَخُذْهَا ذَاكَ هُدًى لِّقَوْمٍ أَلْفَتْحًا ﴾ ﴿١﴾ وقال تعالى ﴿ قَدْ

(١) ١٢٦ ك طه ٢٠

جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾
 وقال تعالى ﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْأَلَىٰ إِلَىٰ اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (٣) وقد كتبت هذه المقدمة مختصرة بحسب تيسير الله تعالى من إملاء الفؤاد ، والله الهادي إلى سبيل الرشاد .

فصل

يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه ، فقله تعالى ﴿ لَتَقْبَلََنَّ لِلنَّاسِ مَأْنَزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٤) يتناول هذا وهذا ، وقد قال أبو عبد الرحمن السلمى * حدثنا الذين كانوا يقرءونا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما ، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا مافيها من العلم والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً ، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة ، وقال أنس : كان

(١) ١٦ م المائة ٥

(٢) ١ ك إبراهيم ١٤

(٣) ٥٢ ك الشورى ٤٢

(٤) ٤٤ ك النحل ١٦

(*) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى الكوفى القارىء ، أقرأ القرآن أربعين سنة ، ثقة مات سنة ٧٠ هـ وقيل سنة ٩٢ م .

الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل في أعيننا وأقام ابن عمر** على حفظ البقرة
عدة سنين قيل ثمان سنين ذكره مالك***

وذلك أن الله تعالى قال ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ (١)
وقال ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ (٢) وقال ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ (٣) وتدبر
الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن ، وكذلك قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٤) وعقل الكلام متضمن لفهمه ، ومن المعلوم أن كل
كلام المقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه ، فالقرآن أولى بذلك ، وأيضاً
فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يشرحوه ،
فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه تجلتهم وسعادتهم وقيام دينهم
ودنياهم ، ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً ، وهو وإن
كان في التابعين أكثر منه في الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم ، وكلما كان
العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر ، ومن التابعين

(**) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العلوي المدني الفقيه ، أحد الأعلام في العلم
والعمل ، شهد الخندق وهو من أهل بيعة الرضوان ومن كان يصلح للخلافة فعين لذلك يوم
الحكمين مع وجود مثل الإمام علي وفتح العراق سعد وبحوهما رضى الله عنهما . ومناقبه جمة
أثنى عليه النبي ﷺ ووصفه بالصلاح مات سنة ٧٤ هـ .

(***) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصمعي الحميري أبو عبد
الله المدني شيخ الأئمة وإمام دار الهجرة ، روى عن نافع ومحمد بن المنكدر وجعفر الصادق
وحميد الطويل ، وقال ابن المديني : له نحو ألف حديث . قال الشافعي : إذا جاء الأثر
فمالك النجم . قال البخاري : أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر . مات بالمدينة
١٧٩ هـ .

(١) ٢٩ ك ص ٣٨

(٢) ٢٤ م محمد ٤٧

(٣) ٦٨ ك المؤمنون ٢٣

(٤) ٢ ك يوسف ١٢

من تلقى جميع التفسير عن الصحابة ، كما قال مجاهد^(١) عرضت المصحف على ابن عباس^(٢) أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها ، ولهذا قال الثوري^(٣) إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ، ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي^(٤) والبخاري وغيرهما من أهل العلم ، وكذلك الإمام أحمد وغيره ممن صنف في التفسير يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره ، والمقصود أن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة كما تلقوا عنهم علم السنة ، وإن كانوا قد يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال .

فصل

الخلاف بين السلف في التفسير قليل وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ، وذلك صنفان :

أحدهما : أن يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى بمنزلة الاسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة ، كما قيل في اسم السيف :

(١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي مولى السائب بن أبي السائب ، كان عالماً بالتفسير ولد سنة ٢١ هـ ومات سنة ١٠١ هـ وقيل سنة ١٠٢ هـ .

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي ، الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول ﷺ ، دعا له النبي ﷺ أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل ، مات سنة ٦٨ هـ بالطائف .

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ، أحد الأئمة الأعلام ، روى عن أبيه وزيد بن علاقة وحبيب بن أبي ثابت وأيوب وجعفر الصادق ، وعنه ابن المبارك ويحيى القطان وعلى بن الجعد ، ولد سنة ٩٧ هـ ومات سنة ١٦١ هـ ، أطلق عليه أمير الحديث .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان القرشي المطبى المكي نزيل مصر ، ولد بفرقة سنة ١٠٥ هـ ومات سنة ٢٠٤ هـ . روى عن عمه محمد بن علي وأبي أسامة وسعيد بن سالم القداح وابن عيينة ومالك وابن عليه وابن أبي فديك وغيرهم . يطلق عليه سيد الفقهاء .

الصارم والمهنت وذلك مثل أسماء الله الحسنى وأسماء رسوله ﷺ وأسماء القرآن ، فان أسماء الله كلها على مسمى واحد فليس دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى مضاداً لدعائه باسم آخر ، بل الأمر كما قال تعالى ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَاتَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(١) وكل اسم من أسمائه يدل على الذات المسماة وعلى الصفة التي تضمنها الاسم كالعليم يدل على الذات والعلم ، والقدير يدل على الذات والقدرة ، والرحيم يدل على الذات والرحمة ، ومن أنكر دلالة أسمائه على صفاته ممن يدعى الظاهر فقوله من جنس قول غلاة الباطنية القرامطة الذين يقولون لا يقال هو حى ولا ليس بحى بل ينفون عنه النقيضين فإن أولئك القرامطة* الباطنية لا ينكرون اسماً هو علم محض كالمضمرات وإنما ينكرون ما فى أسمائه الحسنى من صفات الإثبات ، فمن وافقهم على مقصودهم كان مع دعواه الغلو فى الظاهر موافقاً لغلاة الباطنية فى ذلك وليس هذا موضع بسط ذلك ، وإنما المقصود أن كل اسم من أسمائه يدل على ذاته وعلى ما فى الاسم من صفاته ، ويدل أيضاً على الصفة التى فى الاسم الآخر بطريق اللزوم ، وكذلك أسماء القرآن مثل محمد وأحمد والمأحى والحاشر والعاقب ، وكذلك أسماء القرآن مثل القرآن والفرقان واهدى والشفاء والبيان والكتاب ومثال ذلك ، فإن كان مقصود السائل تعيين المسمى عبرنا عنه بأى اسم كان إذا عرف مسمى هذا الاسم ، وقد يكون الاسم علماً وقد يكون صفة كمن يسأل عن قوله ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾^(٢) ما ذكره ؟ فيقال له هو القرآن مثلاً أو ما أنزله من الكتب فإن الذكر مصدر والمصدر تارة يضاف إلى الفاعل وتارة إلى المفعول فإذا قيل ذكر الله بالمعنى الثانى كان ما يذكره مثل قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وإذا قيل بالمعنى الأول كان ما يذكره هو وهو كلامه وهذا هو المراد فى قوله ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾ لأنه قال قبل

(١) ١١٠ ك الإسراء ١٧

(*) نسبة إلى حمدان بن قرمط ، أنظر : كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة للحجادى .

(٢) ١٢٤ ك طه ٢٠

ذلك ﴿ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ
وَلَا يَسْقُطَ ﴾^(١) وهداه هو ما أنزله من الذكر وقال بعد ذلك ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ
حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا ﴾^(٢)
والمقصود أن يعرف أن الذكر هو كلامه المنزل أو هو ذكر العبد له فسواء قيل ذكرى
كتابي أو كلامي أو هداي أو نحو ذلك فإن المسمى واحد وإن كان مقصود السائل
معرفة مافي الاسم من الصفة المختصة به فلا بد من قدر زائد على يقين المسمى
مثل أن يسأل عن القدوس السلام المؤمن وقد علم أنه الله لكن مراده مامعنى
كونه قدوساً سلاماً مؤمناً ونحو ذلك . إذا عرف هذا فالسلف كثيراً ما يعبرون عن
المسمى بعبارة تدل على عينه وان كان فيها من الصفة ماليس في الاسم الآخر
كمن يقول أحمد هو الحاشر والماحي والعاقب ، والقدوس هو الغفور (و)
الرحيم أى أن المسمى واحد لا أن هذه الصفة هى هذه ، ومعلوم أن هذا ليس
اختلاف تضاد كما يظنه بعض الناس ، مثال ذلك تفسيرهم للصرات المستقيم
فقال بعضهم هو القرآن أى اتباعه لقول النبي ﷺ فى حديث على الذى رواه
الترمذى^(٣) ورواه أبو نعيم^(٤) من طرق متعددة هو حبل الله المتين والذكر الحكيم
وهو الصراط المستقيم ، وقال بعضهم هو الاسلام لقوله ﷺ فى حديث النواس
بن سمعان^(٥) الذى رواه الترمذى وغيره ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى

(١) ١٢٣ ك طه ٢٠

(٢) ١٢٥ ك طه ٢٠

(٠) إضافة من المطبوعة

(٣) هو محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمى صاحب الجامع والعلل ، روى عنه محمد بن

المنذر شكر والهيثم بن كليب وأبو العباس المحبوبي ، ثقة مات سنة ٢٧٩ هـ .

(٤) هو محدث العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مهران المهراني الصوفي الأحول ، سبط الزاهد

محمد بن يوسف البناء ، ثقة ، مات سنة ٤٣٠ هـ .

(٥) هو النواس بن سمعان الكلابى ويقال الأنصارى قال بعضهم هو ابن سمعان بن خالد بن عبد

الله بن أبى بكر بن كلاب . روى عن النبي ﷺ وعنه أبو إدريس الخولاني وجبير بن نفير

الحضرمى ، ثقة .

جناحي الصراط سوران وفي السورين أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وداع يدعو من فوق الصراط وداع يدعو على رأس الصراط ، قال فالصراط المستقيم هو الإسلام والسوران حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله والداعى على رأس الصراط كتاب الله والداعى فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مؤمن ، فهذه القولان متفقان ، لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر ، كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث ، وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة وقول من قال هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله ﷺ وأمثال ذلك ، فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها .

الصف الثاني : أن يذكر كل منهم من الأسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبية المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في التمثيل وتنبية المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه مثل سائل أعجمى سأل عن مسمى لفظ الخبز فأرى رغبياً وقيل له هذا بالإشارة إلى نوع هذا الرغيف وحده ، مثال ذلك ما نقل في قوله ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾^(١) فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للمحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات فالمقتصدون هم أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون ، ثم إن كلاً منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذى يصلى في أول الوقت والمقتصد الذى يصلى في أثنائه والظالم لنفسه الذى يؤخر العصر إلى الاصفرار ، أو بقول السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة فإنه ذكر المحسن بالصدقة والظالم بأكل الربا والعاقل بالبيع ، والناس في الأموال إما محسن وإما عدل وإما ظالم فالسابق المحسن بأداء المستحبات مع الواجبات والظالم أكل الربا أو مانع

الزكاة والمقتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة ولا يأكل الربا وأمثال هذه الأقاويل ، فكل قول فيه ذكر نوع داخل فى الآية .

وإنما ذكر لتعريف المستمع بتناول الآية له وتنبه به على نظيره فإن التعريف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطابق ، والعقل السليم يتفطن للنوع كما يتفطن إذا أشير له إلى رغيف فقيل له هذا هو الخبز ، وقد يجىء كثيراً من هذا الباب « قوله هذه الآية نزلت فى كذا لا سيما إن كان المذكور شخصاً كاسباب النزول المذكورة فى التفسير كقولهم أن آية الظهر نزلت فى امرأة ثابت بن قيس بن شماس وأن آية اللعان نزلت فى عويمر العجلانى أو هلال بن أمية وأن آية الكلاله نزلت فى جابر بن عبد الله وأن قوله ﴿ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ ^(١) نزلت فى بنى قريظة والنضير وأن قوله ﴿ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾ ^(٢) نزلت فى بدر وأن قوله ﴿ شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتَ ﴾ ^(٣) نزلت فى قضية تميم الدارى وعدى بن زيد ^(٤) وقول أبى أيوب إن قوله ﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ^(٥) نزلت فىنا معشر الأنصار « الحديث ، وظائر هذا كثير مما يذكرون أنه نزل فى قوم من المشركين بمكة أو فى قوم من أهل الكتاب اليهود والنصارى أو فى قوم من المؤمنين فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن احكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم فإن هذا لا يقول مسلم ولا عاقل على الإطلاق ، والناس وإن تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه أم لا ؟ فلم يقل أحد من علماء المسلمين أن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين ، وإنما غاية ما يقال أنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ ، والآية التى لها سبب معين إن كانت أمراً ونهياً

(١) م المائة ٥

(٢) م الأنفال ٨

(٣) م المائة ٥

(٤) هو عدى بن زيد الجذامى يقال له صحبة ، روى عن النبى ﷺ حديثاً واحداً فى حمى المدينة ، روى عنه داود بن الحصين وعبد الله بن أبى سفيان ، ثقة .

(٥) م البقرة ٢ .

فهي متناولة لذلك الشخص ولن كان بمنزلته أيضاً ، ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالسبب ، ولهذا كان أصح قولى الفقهاء أنه إذا لم يعرف مانواه الخالف رجع إلى سبب يمينه وماهيجها وأثارها ، وقولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة أنه سبب النزول ويراد به تارة أن هذا داخل في الآية وإن لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الآية كذا ، وقد تنازع العلماء في قول الصحاب نزلت هذه الآية في كذا هل يجرى مجرى المسند كما يذكر السبب الذى انزلت لأجله أو يجرى مجرى التفسير منه الذى ليس بمسند ، فالبخارى يدخله في المسند ، وغيره لا يدخله في المسند ، وأكثر المساند على هذا الإطلاق كمسند أحمد وغيره ، بخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند ، وإذا عرف هذا فقول أحدهم نزلت في كذا لا ينافى قول الآخر نزلت في كذا إذا كان اللفظ يتناولهما كما ذكرناه في التفسير بالمثل ، وإذا ذكر أحدهم لها سبباً نزلت لأجله وذكر الآخر سبباً فقد يمكن صدقهما بأن تكون نزلت عقب تلك الأسباب أو تكون نزلت مرتين مرة لهذا السبب ومرة لهذا السبب

وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير ، تارة لتنوع الأسماء والصفات ، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى وأقسامه كالتمثيلات هي الغالب في تفسير سلف الأمة الذى يظن أنه مختلف ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتماً للأمرين ، إما لكونه مشتركاً في اللغة كلفظ قسورة الذى يراد به الرامى ويراد به الأسد ولفظ عسعس الذى يراد به إقبال الليل وإدباره ، وإما لكونه متواطئاً في الأصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين كالضماير في قوله ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَاتٍ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(١) وكلفظ ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيْلٍ عُشْرِ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾^(٢) وما أشبه ذلك ، فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعانى التى قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالأول ، إما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارة ، وإما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معناه

(١) ك النجم ٥٣

(٢) ك الفجر ٨٩

إذ قد جوز ذلك أكثر الفقهاء المالكية والشافعية والحنبلية وكثير من أهل الكلام ،
 وإما لكون اللفظ متواطئاً فيكون عاماً إذا لم يكن لتخصيصه موجب ، فهذا النوع
 إذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني .

ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبروا عن
 المعاني بالفاظ متقاربة لا مترادفة ، فإن الترادف في اللغة قليل ، وأما في ألفاظ
 القرآن فإما نادراً وإما معدوم وقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع
 معناه بل يكون فيه تقريب لمعناه ، وهذا من أسباب إعجاز القرآن ، فإذا قال
 القائل ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوراً ﴾^(١) إن المور هو الحركة كان تقريباً إذا المور
 حركة خفيفة سريعة ، وكذلك إذا قال الوحي الإعلام أو قيل أو حينا إليك أو قيل
 ﴿ وَقَضِينَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٢) أى اعلمنا وأمثال ذلك ، فهذا كله تقريب
 لا تحقيق فإن الوحي هو اعلام سريع خفى والقضاء إليهم أخص من الاعلام
 فإن فيه إنزالاً إليهم وإيحاء إليهم والعرب تضمن الفعل معنى الفعل وتعديه
 تعديته ، ومن دعا غلط من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض كما يقولون في
 قوله ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالٍ نَعَجْتَكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ ﴾^(٣) و ﴿ مَن أَنصَارِي إِلَىٰ
 اللَّهِ ﴾^(٤) أى مع الله ونحو ذلك ، والتحقيق مآقاله نحاة البصرة من التضمن
 فسؤال النعجة يتضمن جمعها وضمها إلى نعاجه ، وكذلك قوله ﴿ وَإِن كَادُوا
 لَيَفْتَنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾^(٥) ضمن معنى يزيغونك ويصدونك
 وكذلك قوله ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا ﴾^(٦) ضمن معنى
 نجيناه وخلصناه ، وكذلك قوله ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾^(٧) ضمن

(١) ٩ ك الطور ٥٢

(٢) ٤ ك الإسراء ١٧

(٣) ٢٤ ك ص ٣٨

(٤) ٥٢ آل عمران ٣ ، ١٤ م الصف ٦١

(٥) ٧٣ م الاسراء ١٧

(٦) ٧٧ ك الأنبياء ٢١

(٧) سورة الانسان ٧٦

يروى بها ونظايره كثيرة ، ومن قال لا ريب لا شك فهذا تقريب وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة ، كما قال دع مايريبك إلى مالا يريبك ، وفي الحديث أنه يستلزم هذا المعنى لكن لفظه لا يدل عليه ، وكذلك إذا قيل ذلك الكتاب هذا القرآن فهذا تقريب لأن المشار إليه وإن كان واحداً ، فالإشارة بجهة الحضور غير الإشارة بجهة البعد والغيبة ، ولفظ الكتاب يتضمن من كونه مكتوباً مضموناً^(١) لا يتضمنه لفظ القرآن من كونه مقروءاً مظهراً بادياً فهذه الفروق موجودة في القرآن ، فإذا قال أحدهم أن تبسل أى تحبس وقال الآخر ترتبن ونحو ذلك لم يكن من اختلاف التضاد وإن كان المحبوس قد يكون مرتبنا وقد لا يكون إذ هذا تقريب للمعنى كما تقدم ، وجمع عبارات السلف في مثل هذا نافع جداً لأن مجموع عباراتهم أدل على المقصود من عبارة أو عبارتين ، ومع هذا فلا بد من اختلاف مخفف بينهم ، كما يوجد مثل ذلك في الأحكام ، ونحن نعلم أن عامة ما يضطر إليه عموم الناس من الاختلاف معلوم بل متواتر عند العامة أو الخاصة كما في عدد الصلوات ومقادير ركوعها ومواقيتها وفرائض الزكاة ونصبها وتعيين شهر رمضان والطواف والوقوف ورمي الجمار والمواقيت وغير ذلك ، ثم اختلاف الصحابة في الجدة والإخوة وفي الشركة ونحو ذلك لا يوجب ريباً في جمهور مسائل الفرائض بل فيما يحتاج إليه عامة الناس وهو عمود النسب من الآباء والأبناء والكلالة من الإخوة والأخوات ومن نسائهم كالأزواج ، فإن الله أنزل في الفرائض ثلاث آيات مفصلة ذكر في الأولى الأصول والفروع وذكر في الثانية الحاشية التي ترث بالفرض كالزوجين وولد الأم وفي الثالثة الحاشية الوارثة بالتعصيب وهم الأخوة لأبوين أو لأب ، واجتماع الجد والإخوة نادر ، وهذا لم يقع في الإسلام إلا بعد موت النبي ﷺ ، والاختلاف قد يكون لخباء الدليل والذهول عنه ، وقد يكون لعدم سماعه ، وقد يكون للغلط في فهم النص ، وقد يكون لاعتقاد معارض راجح ، فالمقصود هنا التعريف بجمل الأمر دون تفاصيله .

(١) إضافة من الموضوع

فصل

الاختلاف في التفسير على نوعين ، منه مامستنده النقل فقط ، ومنه مايعلم بغير ذلك ، إذ العلم إمانقل مصدق وإما استدلال محقق ، والمنقول إما عن المعصوم وإما عن غير المعصوم ، والمقصود بأن جنس المنقول سواء كان عن المعصوم أو غير المعصوم وهذا هو

النوع الاول : فمنه مايمكن معرفة الصحيح منه والضعيف ومنه مالا يمكن معرفة ذلك فيه - وهذا القسم الثاني من المنقول وهو مالا طريق لنا إلى الجزم بالصدق منه .

فالبحث عنه مما لا فائدة فيه والكلام فيه من فضول الكلام ، وأما ماتحتاج المسلمون إلى معرفته فإن الله نصب على الحق فيه دليلاً ، فمثال مالا يفيد ولا دليل على الصحيح منه اختلافهم في (أحوال) أصحاب الكهف ، وفي البعض الذي ضرب به موسى من البقرة وفي مقدار سفينة نوح وما كان خشبها وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر ونحو ذلك ، فهذه الأمور طريق العلم بها النقل فما كان من هذا منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبي ﷺ كاسم صاحب موسى انه الخضر ، فهذا معلوم ومالم يكن كذلك ، بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب كالمنقول عن كعب ووهب ومحمد بن إسحق وغيرهم ممن يأخذ عن أهل الكتاب فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة ، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال . « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فيما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه ، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه » ، وكذلك ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض ، وما نقل في ذلك عن بعض الصحابة نقلاً صحيحاً فالنفس إليه أسكن مما نقل عن بعض التابعين ، لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي ﷺ أو من بعض من سمعه منه أقوى ، ولأن نقل التابعي دون جزم الصاحب فيما يقوله فكيف يقال إنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا

عن تصديقهم ، والمقصود أن الاختلاف الذي لا يعلم صحيحه ولا يفيد حكاية الأقوال فيه هو كالمعرفة لما يروى من الحديث الذي لا دليل على صحته وأمثال ذلك ، وأما القسم الأول الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود فيما يحتاج إليه والله الحمد ، فكثيراً ما يوجد في التفسير والحديث والمغازي أمور منقولة عن نبينا ﷺ وغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامته والنقل الصحيح يدفع ذلك بل هذا موجود فيما مستنده النقل وفيما قد يعرف بأمور أخرى غير النقل ، فالمقصود أن المنقولات التي يحتاج إليها في الدين قد نصب الله الأدلة على بيان مافيها من صحيح وغيره ومعلوم أن المنقول في التفسير أكثره كالمنقول في المغازي والملاحم ، ولهذا قال الامام أحمد ثلاثة أمور ليس لها إسناد : التفسير والملاحم والمغازي والمؤدى ليس لها أصول أى إسناد لأن الغالب عليها التزاسيل مثل ما يذكره عروة بن الزبير (١) والشعبي (٢) والزهرى (٣) وموسى بن عقبة (٤) وابن إسحاق (٥) ومن بعدهم كيجى بن سعيد الأموى (٦) والوليد بن مسلم (٧) والواقدي (٨) ونحوهم من المغازي ، فإن أعلم الناس بالمغازي أهل المدينة

- (١) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدى أبو عبد الله المدنى ، فقيه عالم كثير الحديث صالح ، ولد سنة ٢٣ هـ ومات سنة ٩١ هـ .
- (٢) هو عامر بن شراحيل أبو عمرو الكوفى ولد لست سنين مضت من خلافة عمر على المشهور وأدرك خمسمائة من الصحابة ، مات سنة ١٠٣ هـ .
- (٣) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب المدنى أحد الأعلام نزيل الشام وروى عن سهل بن سعد وابن عمر وجابر وأنس ، وعنه أبو حنيفة ومالك وعطاء بن أبى رباح وابن عيينة والليث والأوزاعى وابن جريج ، مات سنة ١٢٤ هـ .
- (٤) هو موسى بن عقبة بن أبى عياش القرشى مولاهم المدنى ، روى عن أم خالد بنت خالد ، ولها صحبة وعن نافع وسالم والزهرى ، مات سنة ١٤١ هـ .
- (٥) هو محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي القرشى المطلبى مولاهم ، أحد الأئمة ، روى عن أبيه وأبان بن عثمان وأبان بن صالح وجعفر الصادق وعطاء ونافع ، مات سنة ١٥١ هـ .
- (٦) هو يجى بن سعيد أبو سعد المدنى قاضى المدينة روى عنه مالك وأبو حنيفة وسعيد والسفيانان وإخاهدان والليث ، ثقة كثير الحديث مات سنة ١٤٣ هـ .
- (٧) هو الوليد بن مسلم الدمشقى القرشى مولاهم أبو العباس ، روى عن الأوزاعى ومالك وابن جريج والثورى مات سنة ١٩٤ هـ .
- (٨) هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمى مولاهم المدنى قاضى بغداد ، روى عن الثورى والأوزاعى وابن جرير وعنه الشافعى ومحمد بن سعد كاتبه وأبو عبيد القاسم مات سنة ٢٠٧ هـ .

ثم أهل الشام ثم أهل العراق ، فأهل المدينة أعلم بها لأنها كانت عندهم وأهل الشام كانوا أهل غزو وجهاد فكان لهم من العلم بالجهاد والسير المليس لغيرهم ، ولهذا عظم الناس كتاب أبي اسحاق الفزاري الذي صنفه في ذلك وجعلوا الأوزاعي^(١) أعلم بهذا الباب من غيره من علماء الأمصار ، وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء^(٢) بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم كطاووس^(٣) وأبي الشعثاء^(٤) وسعيد بن جبير^(٥) وأمثالهم وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم ، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد ابن أسلم^(٦) الذي أخذ عنه مالك التفسير وأخذه عنه أيضاً ابنه عبد الرحمن (و) عبد الله بن وهب^(٧) ، والمراسيل إذا تعددت طرقها وخلت عن المواطأة قصداً أو الاتفاق بغير قصد كانت

- (١) هو عبد الرحمن الأوزاعي ابن عمر وأبو عمر وإمام أهل الشام في وقته ، نزيل بيروت ، روى عن عطاء وابن سيرين ومكحول ، ثقة مأمون ولد سنة ٨٨ هـ ومات سنة ١٥٧ هـ .
- (٢) هو عطاء بن رباح أسلم أبو محمد المكي مولى بنى جمح وقيل آل أبي خثيم . قال ابن سعد : إنتهت إليه فتوى أهل مكة ، وكان أسود أعرج أفضس أشل أعرج ، قطعت يده مع ابن الزبير ثم عمى ، مات سنة ١١٤ هـ .
- (٣) هو طاووس بن كيسان البهائي أبو عبد الرحمن الحميري ، أدرك خمسين صحابياً مات سنة ١٠١ هـ .
- (٤) هو جابر بن زيد الأزدي اليمعدي أبو الشعثاء الجوفي البصري ، روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ، وعنه قتادة وعمرو بن دينار ويعلى بن مسلم وأيوب السخيتاني وعمر بن هرم ، مات سنة ٩٣ هـ .
- (٥) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي أبو محمد أو أبو عبد الله الكوفي ، ثقة قتله الحجاج ابن يوسف سنة ٩٢ هـ .
- (٦) هو زيد بن أسلم المدني الفقيه أبو أسامة ويقال أبو عبد الله مولى عمر بن الخطاب ، روى عن أنس وجابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع وابن عمر وأبي هريرة وعائشة وعنه ابنه أسامة وأيوب السخيتاني وروح بن القاسم والسفيانان وابن جريج ، مات سنة ١٣٦ هـ .
- (٧) هو عبد الله بن وهب بن مسلم المصري الفهري مولاهم أبو محمد ، أحد الأعلام ، روى عن مالك والسفيانين وابن جريج ، وعنه أصبغ وحرملة والربيع ، مات سنة ١٩٧ هـ .

صحيحه قطعاً ، فإن النقل إما يكون صدقاً مطابقاً للخبر ، وإما أن يكون كذباً
تعمدُ صاحبه الكذب أو أخطأ فيه فمتى سلم من الكذب العمد والخطأ كان
صدقاً بلا ريب .

فإذا كان الحديث جاء من جهتين أو جهات وقد علم أن المخبرين لم يتواطأوا
على اختلافه وعلم أن مثل ذلك لا تقع الموافقة فيه اتفاقاً بلا قصد علم أنه
صحيح ، مثل شخص يحدث عن واقعة جرت ويذكر تفاصيل ما فيها من الأقوال
والأفعال ويأتي شخص آخر قد علم إنه لم يواطىء الأول فيذكر مثل ما ذكره الأول
من تفاصيل الأقوال والأفعال فيعلم قطعاً أن تلك الواقعة حق في الجملة فإنه لو
كان كل منهما كاذب (ب) بها عمداً أو خطأ ، لم يتفق في العادة أن يأتي كل منهما
بتلك التفاصيل التي تمنع العادة اتفاق الاثنين عليها بلا مواطأة من أحدهما
لصاحبه فإن الرجل قد يتفق أن ينظم بيتاً وينظم الآخر مثله أو يكذب كذبةً
ويكذب الآخر مثلها ، إما إذا أنشأ قصيدة طويلة ذات فنون على قافية وروى
فلم تجر العادة بأن غيره ينشئ مثلها لفظاً ومعنى مع الطول المفرط بل يعلم
بالعادة أنه أخذها منه ، وكذلك إذا حدث حديثاً طويلاً فيه فنون وحدث آخر
بمثله فإنه إما أن يكون وإطاه عليه أو أخذه منه أو يكون الحديث صدقاً ، وهذه
الطريق يعلم صدق عامة ماتتعدد جهاته المختلفة على هذا الوجه من المنقولات
وإن لم يكن أحدها كافياً إما لإرساله وإما لضعف ناقله لكن مثل هذا لا تضبط
به الألفاظ والدقائق التي لا تعلم بهذه الطريقة ، بل يحتاج ذلك إلى طريق بثبت
بها مثل تلك الألفاظ والدقائق ، ولهذا ثبتت بالتواتر غزوة بدر وأنها قبل أحد بل
يعلم قطعاً أن حمزة وعلياً وعبيدة برزوا إلى عتبة وشيبة والوليد وأن علياً قتل الوليد
وأن حمزة قتل قرنه ثم يشك في قرنه هل هو عتبة أو شيبة ، وهذا الأصل ينهى
أن يعرف فإنه أصل نافع في الجزم بكثير من المنقولات في الحديث والتفسير
والمغازي وما ينقل من أقوال الناس وأفعالهم وغير ذلك ، ولهذا إذا روى الحديث
الذي يتأتى فيه ذلك عن النبي ﷺ من وجهين مع العلم بأن أحدهما لم يأخذه
عن الآخر جزم بأنه حق لاسيما إذا علم أن نقلته ليسوا ممن يتعمد الكذب

وإنها يخاف على أحدهم النسيان والغلط ، فإن من عرف الصحابة كابن مسعود وأبي بن كعب وابن عمر وجابر وأبي سعيد وأبي هريرة وغيرهم علم يقيناً أن الواحد من هؤلاء لم يكن ممن يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ فضلاً عما هو فوقهم كما يعلم الرجل من حال من جربه وخبره خبرة باطنة طويلة أنه ليس ممن يسرق أموال الناس ويقطع الطريق ويشهد بالزور ، ونحو ذلك التابعون بالمدينة ومكة والشام والبصرة فإن من عرف مثل أبي صالح السمان^(١) والأعرج^(٢) وسليمان بن يسار^(٣) وزيد بن أسلم وأمثالهم علم قطعاً أنهم لم يكونوا ممن يتعمد الكذب في الحديث فضلاً عما هو فوقهم مثل محمد بن سيرين^(٤) أو القاسم بن محمد^(٥) أو سعيد بن المسيب^(٦) أو عبيدة السلماني^(٧) أو علقمة أو الأسود أو نحوهم ، وإنما يخاف على الواحد من الغلط فإن الغلط والنسيان كثيراً ما يعرض للإنسان ، ومن الحفاظ من قد عرف الناس بعده عن ذلك جداً ، كما عرفوا حال الشعبي والزهرى وعروة وقتادة والثوري وأمثالهم لا سيما الزهرى في زمانه والثوري في زمانه فإنه قد يقول القائل إن ابن شهاب الزهرى لا يعرف له غلط مع كثرة حديثه وسعة حفظه .

(١) هو أبو صالح السمان ذكوان الزيات المدني مولى جويرية بنت الأحس الغطفاني ، مات سنة ١٠١ هـ .

(٢) هو الأعرج عبد الرحمن بن هرمز أبو داود المدني ، كثير الحديث ثقة مات سنة ١١٧ هـ .

(٣) هو أبو أيوب سليمان بن يسار من فقهاء المدينة وعلمائهم وصلحائهم كثير الحديث ، مات ٩٤ هـ .

(٤) هو محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري مولى أنس بن مالك ، ثقة مأمون عال رفيع فقيه ، مات ١١٠ هـ .

(٥) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد أو أبو عبد الرحمن المدني ، ثقة رفيع عالم ورع كثير الحديث ، مات سنة ١١٤ هـ .

(٦) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد المدني سيد التابعين ولد لستين مضتاً - وقيل لأربع من خلفه عمر ، كان يسمى راوية عمر ، مات سنة ٩٤ هـ .

(٧) له ذكر في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني .

والمقصود أن الحديث الطويل إذا روى مثلاً من وجهين مختلفين من غير مواطأة امتنع عليه أن يكون غلطاً ، كما امتنع أن يكون كذباً فإن الغلط لا يكون في قصة طويلة متنوعة ، وإنما يكون في بعضها ، فإذا روى هذا قصة طويلة متنوعة ورواها الآخر مثلها رواها الأول من غير مواطأة امتنع الغلط في جميعها ، كما امتنع الكذب في جميعها ولهذا إنما يقع في مثل ذلك غلط في بعض ماجرى في القصة مثل حديث اشتراء النبي ﷺ البعير من جابر فإن من تأمل طريقه علم قطعاً أن الحديث صحيح وإن كانوا قد اختلفوا في مقدار الثمن وقد بين ذلك البخارى في صحيحه فإن جمهور مافي البخارى ومسلم مما يقطع بان النبي ﷺ قاله لأن غالبه من هذا (النحو)^(١) ولأنه قد تلقاه أهل العلم بالقبول والتصديق والأمة لا تجتمع على خطأ فلو كان الحديث كذباً في نفس الأمر والأمة مصدقة له قابلة له لكانوا قد أجمعوا على تصديق ما هو في نفس الأمر كذب ، وهذا إجماع على الخطأ وذلك ممتنع ، وإن كنا نحن بدون الإجماع نجوز الخطأ أو الكذب على الخبر فهو كتجويزنا قبل أن نعلم الإجماع على العلم الذي ثبت بظاهر أو قياس ظنى أن يكون الحق في الباطن بخلاف ما اعتقدناه ، فإذا أجمعوا على الحكم جزماً بأن الحكم ثابت باطناً وظاهراً ، ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له أو عملاً به أنه يوجب العلم ، وهذا هو الذى ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك ولكن كثيراً من أهل الكلام أو أكثرهم يوافقون الفقهاء وأهل الحديث والسلف على ذلك وهو قول أكثر الأشعرية كأبى إسحق وابن فورك^(٢) وأما ابن الباقلانى فهو الذى أنكر ذلك وتبعه مثل أبى المعالى وأبى حامد^(٣) وابن

(١) إضافة من المطبوع .

(٢) له ترجمة وافية في الطبقات الشافعية للسيبكي .

(٣) هو أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النيسابورى تلميذ مسلم ، سمع الذهل وبالرى أبا حاتم وبالكوفة ابن أبى غرزة ، ثقة مات سنة ٣٢٥ هـ .

عقيل^(١) وابن الجوزي^(٢) وابن الخطيب^(٣) والآمدى^(٤) ونحو هؤلاء ، والأول هو الذى ذكره الشيخ أبو حامد وأبو الطيب وأبو إسحاق وأمثاله من أئمة الشافعية ، وهو الذى ذكره القاضى عبد الوهاب وأمثاله من المالكية ، وهو الذى ذكره شمس الدين السرخسى وأمثاله من الحنفية ، وهو الذى ذكره أبو يعلى وأبو الخطاب وأبو الحسين بن الزغوانى وأمثاله من الحنبلية ، وإذا كان الاجماع على تصديق الخبر موجبا للقطع به فالاعتبار فى ذلك بإجماع أهل العلم بالحديث ، كما أن الاعتبار فى الاجماع على الأحكام بإجماع أهل العلم بالأمر والنهى والاباحة ، والمقصود هنا أن تعدد الطرق مع عدم التشايع أو الاتفاق فى العادة يوجب العلم بمضمون المنقول ، لكن هذا ينتفع به كثيراً من علم أحوال الناقلين .

وفى مثل هذا ينتفع براوية المجهول والسيء الحفظ وبالحديث المرسل ونحو ذلك ، ولهذا كان أهل العلم يكتبون مثل هذه الأحاديث ويقولون إنه يصلح للشواهد والاعتبار مالا يصلح لغيره ، قال أحمد قد كتب حديث الرجل لاعتبره ومثل ذلك عبد الله^(٥) بن هبة قاضى مصر فإنه كان من أكثر الناس حديثاً ومن خيار الناس لكن بسبب احتراق كتبه وقع فى حديثه المتأخر غلط فصار يعتبر بذلك ويستشهد به وكثيراً ما يقرن هو والليث بن سعد ، والليث حجة ثبت إمام ، وكما أنهم يستشهدون ويعتبرون بحديث الذى فيه سوء حفظ فإنهم أيضاً يضعفون من حديث الثقة الصدوق الضابط أشياء تبين لهم غلطه فيها بأمر يستدلون بها ويسمون هذا على علل الحديث وهو من أشرف علومهم بحيث يكون الحديث

(١) وهو صاحب كتب اللغة والتفسير .

(٢) هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن القرشى الصديقى البغدادى ، ولد سنة ٥١٠ هـ ومات سنة ٥٩٧ هـ ، له عدة مصنفات نافعة منها جامع المسانيد والمغنى وتذكرة الأريب والواقيات ومشكل الصحاح والموضوعات وتلقيح فهوم الأثر والمنظم وغيرهم .

(٣) هو صاحب كتاب الاحاطة فى أخبار غرناطة أندلسى .

(٤) النحوى واللغوى والشاعر له ذكره فى كتاب انباه الرواة للقفطى .

(٥) هو عبد الله بن هبة بن عقبة المصرى الفقيه أبو عبد الرحمن قاضى مصر ومسندها روى عن عطاء ابن أبى رباح وعمرو بن دينار والأعرج ، ثقة مات سنة ١٧٤ هـ .

قد رواه ثقة ضابط وغلط فيه عرف إما بسبب ظاهر كما عرفوا أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم وأنه صلى في البيت ركعتين وجعلوا رواية ابن عباس لتزوجها حلالاً ولكونه لم يصل مما وقع فيه الغلط ، وكذلك أنه اعتمر أربع عمرات ، وعلموا أن قول ابن عمر أنه اعتمر في رجب مما وقع فيه الغلط ، وعلموا أنه تمتع وهو آمن في حجة الوداع وأن قول عثمان لعلى كنا يومئذ خائفين مما وقع فيه الغلط ، وأن ما وقع في بعض طرق البخارى أن النار لا تمتلئ حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر مما وقع فيه الغلط وهذا كثير والناس في هذا الباب طرفان : طرف من أهل الكلام ونحوهم ممن هو بعيد عن معرفة الحديث وأهله لا يميز بين الصحيح والضعيف فيشك في صحة الأحاديث أو في القطع بها مع كونها معلومة مقطوعاً بها عند أهل العلم به ، وطرف ممن يدعي اتباع الحديث والعمل به كلما وجد لفظاً في حديث قد رواه ثقة أو رأى حديثاً بإسناد ظاهره الصحة يريد أن يجعل ذلك من جنس ماجزم أهل العلم بصحته حتى إذا عارض الصحيح المعروف أخذ يتكلف له التأويلات الباردة أو يجعله دليلاً له في مسائل العلم مع أن أهل العلم بالحديث يعرفون أن مثل هذا غلط .

وكما أن على الحديث أدلة يعلم بها أنه صدق وقد يقطع بذلك ، فعليه أدلة يعلم بها أنه كذب ويقطع بذلك ، مثل ما يقطع بكذب ما يرويه الوضعاء من أهل البدع والغلوف في الفضائل مثل حديث يوم عاشوراء وأمثاله مما فيه : أن من صلى ركعتين كان له كأجر كذا وكذا نبياً ، وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدى^(١) والزنجشري^(٢) في فضائل سور القرآن سورة سورة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم والثعلبي هو نفسه كان فيه خير ودين وكان خاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع ، والواحدى صاحبه كان أبصر منه بالعربية لكن هو أبعد عن السلامة

(١) صاحب كتاب أسباب النزول

(٢) النحوى له مصنفات عديدة ونافعة في شتى العلوم وخاصة النحو . له ترجمة وافية في انباه الرواة للقطبي وبغية الوعاة للسيوطي .

واتباع السلف ، والبعوى^(١) تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعية والآراء المتدعة ، والموضوعات في كتب التفسير كثيرة (ومنها) الأحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة وحديث على الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم ، مثل ماروي في قوله ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(٢) أنه على ﴿ وَتَعْبَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ ﴾^(٣) إِنْكَ يَا عَلِي .

فصل

وأما النوع الثاني من سببي الاختلاف وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان فإن التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفاً لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرازق^(٤) ووكيع^(٥) وعبد بن حميد^(٦)

(١) هو أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي أبو جعفر الأصم نزيل بغداد ، روى عن ابن عليه والحسن بن سوار وداود بن الربرقان وابن عيينة وابن المبارك ، مولده سنة ١٦٠ هـ ومات ٢٤٤ هـ .

(٢) م الرعد ١٣

(٣) ١٢ ك الحاققة ٦٩

(٤) هو عبد الرازق بن ممام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني أحد الأعلام ، روى عن أبيه وابن جريج ومعمر والسفيانين والأوزاعي ومالك ، وعنه الإمام أحمد وإسحاق وابن المدينة وأبو أسامة ووكيع ، مات سنة ٢١١ هـ .

(٥) هو وكيعة بن الجراح بن مليح الرواسي أبو سفيان الكوفي الحافظ ، روى عن أبيه وبقية وحماد بن سلمة والسفيانين ومالك والأوزاعي ، ثقة مات سنة ١٩٦ هـ .

(٦) هو عبد بن حميد بن نصر الكيسي أبو محمد الحافظ قيل اسمه عبد الحميد ، روى عن يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدي وعبد الرازق ، وعنه مسلم والترمذي وإبراهيم بن خزيمة الشاشي ، وصنف المسند والتفسير مات سنة ٢٤٩ هـ .

وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم^(١) ومثل تفسير الامام أحمد وإسحاق بن راهوية^(٢) وبقى بن مخلد^(٣) وأبى بكر بن المنذر^(٤) وسفيان بن عيينة^(٥) والسندى^(٦) وابن جرير وابن أبى حاتم وأبى سعيد الأشج^(٧) وأبى عبد الله بن ماجة وابن مردويه^(٨) ، (والقائلون بالجهتين المتقدم ذكرهما قسماً) أحدهما قوم اعتقدوا معانى ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها ، والثانى قوم فسروا القرآن بمجرد

(١) هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون القرشى أبو سعيد الدمشقى الحافظ المعروف بدجيم ، روى عن معروف الخياط وسويد بن عبد العزيز والوليد بن مسلم ، مات بالرملة ٢٤٥ هـ .

(٢) هو أبو يعقوب المروزى إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلى ، نزيل نيسابور روى عن ابن علية وروح بن عباد وسليمان بن حرب وابن عيينة وزكريا بن عدى وابن مهدى وعبد الرازق ، مولده سنة ١٦٦ هـ أملىء المسند والتفسير مات سنة ٢٣٨ هـ .

(٣) هو بقى بن مخلد أبو عبد الرحمن القرطبى الحافظ صاحب التفسير الجليل والمسند الكبير ، ولد سنة ٢٠١ هـ ، كان إماماً عالماً قُدوةً مجتهداً ، لا يقلد أحداً ثقة حجة ، صالحاً عابداً أو اهما مئياً عديم النظر فى زمانه ، مات سنة ٢٧٦ هـ .

(٤) هو الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم وصاحب الكتب التى لم يصنف مثلها ، الأشراف والمبسوط والتفسير والإجماع ، مات سنة ٣١٨ هـ .

(٥) هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون اهلال أبو محمد الكوفى الأعور ، أحد أئمة الإسلام روى عن عمر بن دينار والزهرى وزياد بن علاقة وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ، وعنه الشافعى وابن المدينى وابن معين وابن راهوية والفلاس مات سنة ١٩٨ هـ .

(٦) هو خلف بن سالم المخرمى أبو محمد المهلبى مولا هم البغدادى الحافظ السندى ، روى عن ابن علية وبهر بن أسد وأبى أسامة حماد بن أسامة وابن مهدى ، وعنه أبو بكر المروزى وعبد الله بن محمد البغوى وابن أبى الدنيا وعباس الدورى وعثمان بن سعيد الدارمى ، مات سنة ٢٣١ هـ .

(٧) هو أبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد بن حصين الكندى الكوفى الحافظ ، روى عن عبد السلام بن حرب وأبى خالد الأحمر والنخارى وهشيم ، ثقة صدوق إمام أهل زمانه ، مات سنة ٢٥٧ هـ .

(٨) هو ابن مردويه الصغير الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن محمد بن الحافظ الكبير أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهانى أحد شيوخ السلفى ، لم يلحق جده وسمع ابن عبد كويه وأبا نعيم .

مايسوغ أن يريد به بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به ، فالأولون راعوا المعنى الذى رأوه من غير إلى ماتستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان ، والآخرون راعوا مجرد اللفظ ومايجوز عندهم أن يريد به العربى من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به وسياق الكلام . ثم هؤلاء كثيراً ما يغلطون فى احتمال اللفظ لذلك المعنى فى اللغة كما يغلط فى ذلك الذين قبلهم ، كما أن الأولين كثيراً ما يغلطون فى صحة المعنى الذى فسروا به القرآن كما يغلط بذلك الآخرون إلى اللفظ أسبق ، والأولون صنفان : تارة يسلبون لفظ القرآن مادل عليه وأريد به ، وتارة يحملونه على مالم يدل عليه ولم يرد به وفى كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلاً فيكون خطأهم فى الدليل والمدلول وقد يكون حقاً فيكون خطأهم فيه فى الدليل لا فى المدلول ، وهذا كما أنه وقع فى تفسير القرآن فإنه وقع أيضاً فى تفسير الحديث فالذين أخطأوا فى الدليل والمدلول مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذهباً يخالف الحق الذى عليه الأمة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلالة كسلف الأمة وأئمتها ، وعمدوا إلى القرآن فتألولوه على آرائهم تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه ومن هؤلاء فرق الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم وهذا كالمعتزلة مثلاً فإنهم من أعظم الناس كلاماً وجدالاً وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان^(١) الأصم شيخ إبراهيم بن إسماعيل بن عليّة^(٢) الذى كان يناظر الشافعى ومثل كتاب أبى على الجبائى والتفسير الكبير للقاضى عبد الجبار بن أحمد الهمدانى (و كتاب) على بن عيسى الرمانى والكشاف لأبى القاسم الزمخشرى فهؤلاء وأمثالهم اعتقدوا مذاهب المعتزلة .

(١) له ذكر فى تذكرة الحفاظ ، ثقة له آراء فى المذهب والفقهاء .

(٢) له ترجمة فى طبقات السبكى ، كان بارعاً ثقة فقيهاً فى المذهب الحنيفة .

وأصول المعتزلة خمسة يسمونهاهم التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتوحيدهم هو توحيد الجهمية الذي مضمونه نفى الصفات وغير ذلك ، قالوا إن الله لا يرى وأن القرآن مخلوق وأنه ليس فوق العالم وأنه لا يقوم به علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا مشيئة وصفة من الصفات ، وأما عدلهم فمن مضمونه أن الله لم يشأ جميع الكائنات ولا خلقها كلها ولا هو قادر عليها كلها بل عندهم أن أفعال العباد لم يخلقها الله لا خيرها ولا شرها ولم يرد إلا ما أمر به شرعاً وماسوى ذلك فإنه يكون بغير مشيئته وقد وافقهم على ذلك متأخرو الشيعة كالمفيد وأبي جعفر الطوسي^(١) وأمثالهما ولأبي جعفر هذا تفسير على هذه الطريقة لكن يضم إلى ذلك قول الأمامية الاثنى عشرية فإن المعتزلة ليس فيهم من يقول بذلك ولا من ينكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى ومن أصول المعتزلة مع الخوارج إنفاذ الوعيد في الآخرة وأن الله لا يقبل في أهل الكبائر شفاعة ولا يخرج منهم أحداً من النار ولا ريب أنه قد رد عليهم طوائف من المرجئة الكرامية والكلابية وأتباعهم فأحسنوا تارة وأساءوا أخرى حتى صاروا في طرفي نقيض كما قد بسط في غير هذا الموضوع . والمقصود أن مثل هؤلاء اعتقدوا رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم ، وما من تفسير من تفاسيرهم الباطلة إلا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة وذلك من جهتين تارة من العلم وبفساد قولهم وتارة من العلم بفساد ما فسروا به القرآن ، إما دليلاً على قولهم أو جواباً على المعارض لهم ، ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحاً ويدس البدع في كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى أنه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله .

(١) صاحب كتب في الطوائف الدينية وخاصة عن الخوارج ، نه ذكر في الفرق بين الفرق للبهقادي والملل والنحل للشهر سكاقي .

وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ولا يهتدى لذلك - ثم إنه لسبب تطرف هؤلاء وضلالهم دخلت الرافضة الإمامية ثم الفلاسفة ثم القرامطة وغيرهم فيما هو أبلغ من ذلك وتفاقم الأمر في الفلاسفة (و) القرامطة (و) الرافضة فإنهم فسروا القرآن بأنواع لا يقضى العالم منها عجبه فتفسير الرافضة كقولهم ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ (١) هما أبو بكر وعمر ، و ﴿ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ (٢) أى بين أبي بكر وعمر وعلى في الخلافة ، و ﴿ إِنْ أَسَأَلْتُمْ أَنْ تَذُبُّوا بَقْرَةَ ﴾ (٣) هى عائشة ، و ﴿ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ (٤) طلحة والزبير ، و ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ (٥) على وفاطمة ، و ﴿ اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (٦) الحسن والحسين ، و ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مَبِينٍ ﴾ (٧) فى على بن أبى طالب ، و ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴾ (٨) على بن أبى طالب ، و ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاكِعُونَ ﴾ (٩) هو على ، ويذكرون الحديث الموضوع بإجماع أهل العلم وهو تصدقه بخاتمة فى الصلاة ، وكذلك قوله ﴿ أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ (١٠) نزلت فى على لما أصيب بحمزة ، وما يقارب هذا من بعض الوجوه ما يذكره كثير من المفسرين فى مثل قوله ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ

(١) ك المسد ١١١

(٢) ك الزمر ٣٩

(٣) م البقرة ٢

(٤) م التوبة ٩

(٥) م الرحمن ٥٥

(٦) م الرحمن ٥٥

(٧) ك يس ٣٦

(٨) ك النبأ ٧٨

(٩) م البقرة ٢

(١٠) م البقرة ١٥٧

والمنفقين والمستغفرين بالأسْحَار ﴿١﴾ ان الصَّابِرِينَ رسول الله والصادقين أبو بكر والقانتين عمر والمنفقين عثمان والمستغفرين على وفي مثل قوله ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ ﴾ (٢) أبو بكر ﴿ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ (٣) عمر ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٤) عثمان ﴿ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا ﴾ (٥) على ، وأعجب من ذلك قول بعضهم ﴿ وَالَّتِيْنَ ﴾ (٦) أبو بكر ﴿ وَالزَّيْتُوْنَ ﴾ عمر ﴿ وَطُوْر سَفِيْنٍ ﴾ عثمان ﴿ وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِيْنُ ﴾ (٧) على وأمثال هذه الخرافات التي تتضمن تارة تفسير اللفظ بما لا يدل عليه بحال فإن هذه الألفاظ لا تدل على هؤلاء الاشخاص وقوله تعالى ﴿ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا ﴾ (٨) كل ذلك نعت للذين معه وهي التي يسميها النحاة خبراً بعد خبر ، والمقصود هنا أنها كلها صفات لموصوف واحد وهم الذين معه ولا يجوز أن يكون كل منهم مراداً به شخص واحد وتتضمن تارة جعل اللفظ المطلق العام منحصراً في شخص واحد كقوله : إن قوله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا ﴾ (٩) اريد بها على وحده وقول بعضهم : ﴿ وَالَّذِيْ جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَقَ بِهِ ﴾ (١٠) اريد بها أبو بكر وحده وقوله ﴿ لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ﴾ (١١) اريد بها أبو بكر وحده ونحو ذلك ، وتفسير ابن عطية (١٢) وأمثاله أتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير

(١) ١٧ م آل عمران ٣

(٢) ٢٩ م الفتح ٤٨

(٣) ٢٩ م الفتح ٤٨

(٤) ٢٩ م الفتح ٤٨

(٥) ٢٩ م الفتح ٤٨

(٦) ١ ك التين ٩٥

(٧) ٣ ك التين ٩٥

(٨) ٢٩ م الفتح ٤٨

(٩) ٥٥ م المائدة ٥

(١٠) ٣٣ ك الزمر ٣٩

(١١) ١٠ م الحديد ٥٧

(١٢) هو الامام الحافظ المتقن أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي القرظاطي الأندلسي والد العلامة المفسر أبي محمد عبد الحق سمع أباه وأنا على النسائي ومات (=)

الزنجشري ، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير الماثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل فانه كثيراً ما ينقل من تفسير محمد بن جرير الطبري وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدراً ثم أنه بدع مانقله ابن جرير عن السلف لا يحكيه بحال ويذكر ما يزعم إنه قول المحققين وإنما يعنى بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة لكن ينبغي أن يعطى كل ذي حق حقه ويعرف ان هذا من جملة التفسير على المذهب ، فان الصحابة والتابعين والائمة إذا كان لهم في تفسير الآية قول وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوا ذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان صاروا مشاركين للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا .

وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك بل مبتدعاً وان كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه ، فالمقصود بيان طرق العلم وأدلتها وطرق الصواب ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم وأنهم كانوا على علم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً ومعلوم أن كل من خالف قولهم له شبهة يذكرها إما عقلية وإما سمعية كما هو مبسوط في موضعه ، والمقصود هنا التنبيه على مثار الاختلاف في التفسير وان من أعظم أسبابه اليدع الباطلة التي دعت أهلها إلى أن حرفوا الكلم عن مواضعه وفسروا كلام الله ورسوله ﷺ بغير ما يريد به وتأولوه على غير تأويله ، فمن أصول العلم بذلك أن يعلم الانسان القول الذي خالفوه وأنه الحق وأن يعرف أن تفسير السلف يخالف تفسيرهم وأن يعرف أن تفسيرهم محدث مبتدع ثم أن يعرف بالطرق المفصلة فساد تفسيرهم بما نصبه الله من الأدلة على بيان الحق وكذلك وقع من الذين صنفوا في شرح الحديث

(=) سنة ٥١٨ هـ بغرناطة

وتفسيره من المتأخرين من جنس ما وقع فيها صنفوه من شرح القرآن وتفسيره - وإما الذين يخطئون في الدليل لا في المدلول فمثل كثير من الصوفية^(١) والوعاظ والفقهاء وغيرهم يفسرون القرآن بمعان صحيحة لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره أبو عبد الرحمن السلمى في حقائق التفسير وإن كان فيما ذكره ماهو معان باطله فان ذلك يدخل في القسم الأول وهو الخطأ في الدليل والمدلول جميعاً حيث يكون المعنى الذى قصدوه فاسداً .

فصل

فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر - فان اعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو بما فيه من القرآن قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ حَصِيماً ﴾ (٢) وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣) وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) ولهذا قال رسول الله ﷺ : إلا إنى أوتيت القرآن ومثله معه . يعنى السنة ، والسنة أيضاً تنزل عليه

(١) وبخاصة الإمام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .

(٢) ١٠٥ م النساء ٤

(٣) ٤٤ ك النحل ١٦

(٤) ٦٤ ك النحل ١٦

بالوحي كما ينزل القرآن لأنها تتلى كما يتلى ، وقد استدل الإمام الشافعي وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك ، والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه فإن لم تجده فمن السنة كما قال رسول الله ﷺ لمعاد حين بعثه إلى اليمن بم تحكم (قال) بكتاب الله قال فإن لم تجد قال بسنة رسول الله قال فإن لم تجد قال أجتهد رأيي قال فضرب رسول الله ﷺ في صدره وقال الحمد لله الذي وفق (رسول) رسول الله لما يرضى رسول الله وهذا الحديث في المساند والسنن بإسناد جيد .

وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماءهم وكبرائهم كالائمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين مثل عبد الله بن مسعود . قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري حدثنا أبو كريب (٢) قال أنبأنا جابر بن نوح (٢) عن الأعمش (٣) عن أبي الضحى (٤) عن مسروق (٥) قال عبد الله يعني ابن مسعود والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله والمطايا لأتيته ، وقال الأعمش أيضاً عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن ، ومنهم الحبر البحر عبد الله عباس

(١) هو أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي ، في أحد الاعلام روى عن ابن المبارك وهشيم والسفيانين ، ثقة مات سنة ٢٤٨ هـ .

(٢) هو جابر بن نوح ويقال ابن المختار الحماني أبو بشر الكوفي ، روى عن الأعمش وابن أبي ليلى والمسعودي ومحمد بن عمرو بن علقمة وإساعيل بن أبي خالد ، وعنه أحمد بن حنبل وأحمد بن بديل اليمامي ومحمد بن طريق البجلي ويحيى بن موسى ، مات سنة ٢٠٣ هـ وقيل سنة ١٨٣ هـ .

(٣) هو سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهل مولاهم أبو محمد الكوفي ، أحد الاعلام رأى أنساً وأبا بكر ، وعنه أبو حنيفة وأبو اسحاق السبيعي وشعبة والسفيانان ، ثقة كثير الحديث ، وكان محدث أهل الكوفة مات سنة ١٤٨ هـ .

(٤) له ذكر وترجمة وافية في تهذيب التهذيب

(٥) له ذكر في طبقات الحفاظ ١٣ ، ١٤ .

ابن عم رسول الله ﷺ وترجمان القرآن بركة دعاء رسول الله ﷺ له حيث قال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار^(١) أنبأنا وكيع أنبأنا سفيان عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله يعني ابن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، ثم رواه عن يحيى بن داود عن إسحاق الأزرق عن سفيان عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود أنه قال نعم الترجمان للقران ابن عباس ، ثم رواه عن بندار عن جعفر بن عون^(٢) عن الأعمش به كذلك ، فهذا اسناد صحيح إلى ابن مسعود انه قال عن ابن عباس هذه العبارة ، وقد مات ابن مسعود في سنة ثلاث وثلاثين على الصحيح وعمر بعده ابن عباس ستاً وثلاثين سنة فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود ، وقال الأعمش عن أبي وائل استخلف على عبد الله ابن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ في خطبته سورة البقرة وفي رواية سورة النور ففسرها تفسيراً لوسمعتة الروم والترك والديلم لأسلموا .

وهذا غالب ما يرويه إسماعيل بن عبد الرحمن السندی^(٣) الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين ابن مسعود وابن عباس ولكن في بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التي أباحها رسول الله ﷺ حيث قال : بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . رواه البخاري عن عبد الله بن عمر ولهذا كان عبد الله بن عمر قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منها بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك ، ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فإنها على ثلاثة أقسام : احدها ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق فذاك صحيح ، والثاني ما علمنا كذبه بما عندنا مما

(١) هو أبو بكر البصري محمد بن بشار بن عثمان العبدى ، روى عن ابن مهدي وأبي عاصم وابن عون ويحيى القطان وعفان ، وعنه إبراهيم الحريرى وابن خزيمة وأبو حاتم وأبو زرعة ، ثقة كبير الحديث مات سنة ٢٥٢ هـ .

(٢) له ذكر في طبقات الحفاظ ٦٦

(٣) ثقة مات سنة ٣٧٠ هـ .

يخالفه والثالث ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا تؤمن به ولا تكذبه وتحوز حكايته لما تقدم ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً ، ويأتى عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم وعصا موسى من أى الشجر كانت وأسماء الطيور التى أحيهاها الله لإبراهيم وتعيين البعض الذى ضرب به المقتول من البقرة ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أهمه الله فى القرآن مما لا فائدة فى تعيينه تعود على المكلفين فى دنياهم ولا دينهم ولكن نقل الخلاف عنهم فى ذلك جائز كما قال تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بَعْدَتَهُمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَقَارُ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتُ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (١) فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب فى هذا المقام وتعليم ما ينبغى فى مثل هذا فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف القولين الأولين وسكت عن الثالث فدل على صحته إذ لو كان باطلاً لرده كما ردهما ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته فيقال فى مثل هذا ﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بَعْدَتَهُمْ ﴾ (٢) فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه فلهدأ قال ﴿ فَلَا تَقَارُ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ﴾ (٣) أى لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب فهذا أحسن ما يكون فى حكاية الخلاف أن تستوعب الأقوال فى ذلك المقام وان يبينه على الصحيح منها ويبطل الباطل وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لثلاث (يطول) (٤) النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فيشتغل به عن الأهم ، فأما من حكى خلافاً فى مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو

(١) ٢٢ ك الكهف ١٨

(٢) ٢٢ ك الكهف ١٨

(٣) ٢٢ ك الكهف ١٨

(٤) إضافة من المطبوع

ناقص إذ قد يكون الصواب في الذي تركه أو يحكى الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضاً ، فإن صحح غير الصحيح عامداً فقد تعدد الكذب أو جاهلاً فقد أخطأ ، كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته أو حكى أقوالاً متعددة لفظاً ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى فقد ضيع الزمان وأكثر مما ليس بصحيح فهو كلابس ثوبى زور والله الموفق للصواب .

فصل

إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير ، كما قال محمد بن اسحاق حدثنا أبان بن صالح عن مجاهد قال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها ، وبه إلى الترمذى قال حدثنا الحسين بن مهدي البصرى حدثنا عبد الرازق عن معمر عن قتادة قال : مافى القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً ، وبه إليه قال حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن الأعمش قال قال مجاهد : لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت ، وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب قال حدثنا طلق بن غنم عن عثمان المكي عن ابن أبي مليكة قال : رأيت مجاهداً سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواحه فقال ابن عباس اكتب حتى سأله عن التفسير كله ، ولهذا كان سفيان الثوري يقول إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به - وكسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح والحسن البصرى ومسروق ابن الأجدع وسعيد بن المسيب وأبى العالية والربيع وابن أنس وقاتدة والضحاك ابن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافاً فبحكيها أقوالاً وليس كذلك فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره ،

ومنهم من ينص على الشيء بعينه والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادي .

وقال شعبة بن الحجاج وغيره أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح ، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك .

فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام ، حدثنا مؤمل حدثنا سفيان حدثنا عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : « من قال في القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار » .

حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد الأعلى الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : « من قال في القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار » .

وبه إلى الترمذي قال حدثنا عبد بن حميد حدثني حسان بن هلال^(١) قال حدثنا سهيل أخو حزم القطعي قال حدثنا أبو عمران الجوني^(٢) عن جندب قال قال رسول الله ﷺ : « من قال في القرآن براهيه فأصاب فقد أخطأ » . قال الترمذي هذا حديث غريب وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم ، وهكذا روى بعض أهل العلم عن أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أنهم شددوا في ألا يفسر القرآن بغير علم ، وأما الذي روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسروا القرآن فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن وفسروه

(١) له ذكر في طبقات الحفاظ للسيوطي ١٦٤

(٢) هو الجوني الحافظ أبو عمران موسى بن العباس صاحب المسند الصحيح على هيئة مسلم ، سمع ابن عبد الأعلى ومنه أبو علي الحافظ ، وكان من نبلاء المحدثين . قال الحاكم : حسن الحديث بمروءة . مات بجوين سنة ٢١٣ هـ .

بغير علم أو من قبل انفسهم ، وقد روى عنهم ما يدل على ما قلنا أنهم لم يقولوا من قبل انفسهم بغير علم فمن قال في القرآن برأيه فقد تكلف مالا علم له به وسلك غير ما أمر به فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ لأنه لم يأت الأمر من بابه كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر ، لكن يكون أخف جرماً عن أخطأ والله أعلم ، وهكذا سمي الله تعالى القذفة كاذبين فقال ﴿ فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالْحُكْمِ فَكُلُّكُمْ كَاذِبٌ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ ﴾ (١) فالقاذف كاذب ولو كان قد قذف من زنى في نفس الأمر لأنه أخبر بما لا يحل له الإخبار به وتكلف مالا علم له به والله أعلم ولهذا تخرج جماعة من السلف عن تفسير مالا علم لهم به كما روى شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر قال قال أبو بكر الصديق : أى أرض تقلنى وأى سماء تظلمنى إذا قلت في كتاب الله مالم أعلم ، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا محمود بن يزيد عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله ﴿ وَفَالِكِهِمْ وَأَبَا ﴾ (٢) فقال أى سماء تظلمنى وأى أرض تقلنى إن أنا قلت في كتاب الله مالا أعلم ، وقال أبو عبيد أيضاً حدثنا يزيد عن حميد عن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ﴿ وَفَالِكِهِمْ وَأَبَا ﴾ فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم رجع إلى نفسه فقال إن هذا هو التكلف يا عمر ، وقال عبد بن حميد حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كنا عند عمر بن الخطاب وفي ظهر قميصه أربع رقاع فقرأ ﴿ وَفَالِكِهِمْ وَأَبَا ﴾ فقال ما الأب ثم قال إن هذا هو التكلف فما عليك أن لا تدريه ، وهذا كله محمول على أنها رضى الله عنها إنما أراد استكشاف علم كيفية الأب وإلا فيكونه نبتاً من الأرض ظاهر لا يجهل لقوله تعالى ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴾ (٣) وقال ابن جرير حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن ابن عباس (أنه) سئل عن آية لو سئل عنها

(١) ٢٤ م النور ١٣

(٢) ٨٠ ك عبس ٣١

(٣) ٨٠ ك عبس ٢٧

بعضكم لقال فيها فابى أن يقول فيها ، إسناده صحيح ، وقال أبو عبيد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن أبي مليكة قال سألت رجل ابن عباس عن ﴿ في يوم كان مقداره الف سنة ﴾^(١) فقال له ابن عباس ﴿ في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ﴾^(٢) فقال الرجل إنها سألتك لتحدثني فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلم بهما ، فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم ، وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن علية عن مهدي بن ميمون^(٣) عن الوليد بن مسلم^(٤) قال جاء طلق ابن حبيب إلى جندب ابن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال أخرج عليك أن كنت مسلماً لما قمت عنى أو قال ان تجالسنى ، وقال مالك عن يحيى بن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال إنا لا نقول في القرآن شيئاً ، وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يتكلم إلا في المعلوم من القرآن ، وقال شعبة عن عمرو بن^(٥) مرة قال سألت رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا تسألنى عن القرآن وسل من يزعم أنه لا يخفى عليه منه شيء يعنى عكرمة ، وقال ابن شوذب حدثني يزيد بن أبي يزيد قال كنا نسأل سعيد ابن المسيب عن الحلال والحرام وكان أعلم الناس فإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع ، وقال ابن جرير حدثني أحمد بن عبده العنبي حدثنا عبيد الله بن عمر قال لقد أدركت فقهاء المدينة وأنهم ليعظمون القول في التفسير ، منهم سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع الديلمى ، وقال أبو عبيد حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن هشام ابن عروة قال ماسمعت أبى تأول آية من كتاب الله قط ، وقال أيوب وابن عون

(١) ك السجدة ٣٢

(٢) ك المعارج ٧٠

(٣) هو مهدي بن ميمون الأزدي المولى مولاهم أبو يحيى البصرى ، روى عن الحسن وابن سيرين وهشام بن عروة ، وعنه هشام بن حسان وابن مهدي وعفان ومسدد ، مات سنة ١٧١ هـ .

(٤) روى عن الأوزاعي ومالك وابن جريج والثوري ، ثقة مات سنة ١٩٤ هـ .

(٥) روى عن عبد الله بن أبي أوفى وسعيد بن جبير ، روى عنه أبو حنيفة والأعمش والثوري والأوزاعي وشعبة ، ثقة مات سنة ١١٦ هـ .

وهشام الدستوائى عن محمد بن سيرين (قال)^(١) سألت عبيدة السلماني عن آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعملون فيما أنزل من القرآن فاتق الله وعليك بالسداد ، وقال أبو عبيد حدثنا معاذ عن ابن عون عن عبيد الله بن مسلم ابن يسار عن أبيه قال إذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده ، حدثنا هشيم^(٢) عن مغيرة عن إبراهيم قال كان أصحابنا يتقون التفسير وسبابونه ، وقال شعبة عن عبد الله بن أبي السفر قال قال الشعبي والله مامن آية إلا وقد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله ، وقال أبو عبيد حدثنا هشيم أنبأنا عمر بن أبي زائدة عن الشعبي عن مسروق قال اتقوا التفسير فإنها هو الرواية عن الله .

فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تخرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به ، فإما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه ، ولهذا روى عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير ولا منافاة لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه ، وهذا هو الواجب على كل أحد ، فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾^(٣) ولما جاء في الحديث المروى من طرق : من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار ، وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان بن أبي الزباد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) إضافة من المطبوع .

(٢) هو هشيم بن بشير بن القاسم السلمى أبو معاوية الواسطى ، روى عن أبيه وحيد الطويل وأبيوب السخيتاني ، ولد سنة ١٠٤ هـ ومات سنة ١٨٤ هـ .

(٣) ١٨٧ م آل عمران ٣

مصادر ومراجع التحقيق

- ١ - أساس البلاغة للزمخشري - دار الكتب المصرية
- ٢ - اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير - دار الشعب - القاهرة ١٩٧٠ م - ١٩٧٤ م
- ٣ - الإصابة في أسماء الصحابة لابن حجر العسقلاني تحقيق على محمد الجاوي - نهضة مصر القاهرة ١٩٧٨ م .
- ٤ - الأعلام للزركلي - القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ م .
- ٥ - إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر - تحقيق الدكتور حسن حبشى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية القاهرة - ١٩٦٩ م / ١٣٨٩ هـ
- ٦ - إنباء الرواة على انباء النحاة للقفطى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٠ م - ١٩٥٥ م .
- ٧ - الأنساب للسمرقاني - نشره مصوراً مرجليوث ليدن / لندن ١٩١٢ م
- ٨ - البداية والنهاية لابن كثير - القاهرة ١٣٤٨ هـ
- ٩ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٤٧ هـ
- ١٠ - تاج التراجم لابن قطلوبغا - بغداد ١٩٦٢ م .

- ١١ - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - الخانجي
القاهرة ١٣٤٩ هـ .
- ١٢ - تبصير المتبص - لابن حجر العسقلاني - تحقيق
على محمد الجاوي القاهرة ١٩٦٦ م .
- ١٣ - تبين كذب المفترى - لابن عساكر - نشره القدسي
دمشق ١٩٢٧ م .
- ١٤ - تذكرة الحفاظ - للذهبي - تصحيح عبد الرحمن بن يحيى
المعلمي - حيدر آباد - الهند ١٣٧٤ هـ
- ١٥ - ترتيب المدارك - للقاضي عياض
تحقيق الدكتور أحمد بكير .
بيروت - ١٣٨٤ هـ
- ١٦ - تهذيب الأسماء واللغات - للنووي - المنيرية - القاهرة بدون تاريخ
لعبد القاهرة القرشي
حيدر آباد ١٣٣٢ هـ .
- ١٧ - الجواهر المضية في تراجم الحنفية
١٨ - حلية الأولياء - لأبي نعيم الأصبهاني - مطبعة السعادة
القاهرة ١٣٥١ هـ .
- ١٩ - خلاصة تذهيب الكمال - للخزرجي - بيروت - بدون تاريخ
٢٠ - الدرر الكامنة - لابن حجر العسقلاني
تحقيق محمد سيد جاد الحق
دار الكتب الحديثة - القاهرة ١٩٦٦ م .
- ٢١ - الديقاب المذهب - لابن فرحون - مصر - ١٣٥١ هـ .
- ٢٢ - الرسالة المستطرفة - للكتاني - دار الفكر - دمشق ١٩٦٤ هـ

- ٢٣ - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي
 نشرة القدسي - القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- ٢٤ - صفوة الصفوة لابن الجوزي - الهند ١٣٥٥ هـ .
- ٢٥ - طبقات الخناابلة لابن أبي يعلى - تحقيق حامد الفقى .
 السنة المحمدية - القاهرة ١٩٥٢ م .
- ٢٦ - طبقات ابن سعد تحقيق إحسان عباس
 دار صادر - بيروت ١٩٦٨ م .
- ٢٧ - طبقات الشافعية للسبكي - تحقيق محمود الطناحي
 وعبد الفتاح الحلو
 القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٣٨٨ هـ
- ٢٨ - طبقات الفقهاء للشيرازي - تحقيق الدكتور إحسان عباس
 بيروت ١٩٧٨ م .
- ٢٩ - طبقات القراء لابن الجزري
 برجستراسر - ١٩٣٣ م - ١٩٣٥ م
- ٣٠ - طبقات القراء للذهبي - تحقيق محمد سيد جاد الحق -
 دار الكتب الحديثة - القاهرة ١٩٦٧ م .
- ٣١ - طبقات المفسرين للدودي - تحقيق على محمد عمر
 القاهرة ١٩٧٤ م .
- ٣٢ - طبقات المفسرين للسيوطي - تحقيق على محمد عمر
 القاهرة ١٩٧٥ .
- ٣٣ - العبر للذهبي - تحقيق صلاح الدين المنجد
 وفؤاد سيد - الكويت ١٩٦٠ م - ١٩٦٤ م .
- ٣٤ - الفهرست لابن النديم - بيروت ١٩٨٠ م .

- ٣٥ - فوات الوفيات
- ٣٦ - الكامل في التاريخ
- ٣٧ - اللباب في تهذيب الأنساب
- ٣٨ - لسان الميزان
- ٣٩ - مرآة الجنان
- ٤٠ - المشبه
- ٤١ - ميزان الاعتدال
- ٤٢ - نكت الهميان
- ٤٣ - وفيات الأعيان
- لابن شاکر الکتبی - تحقیق محمد محیی
الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥١ م .
- لابن الأثیر - دار صادر
بيروت ١٩٦٠ م .
- لابن الأثیر - نشره القدسی
القاهرة ١٣٥٧ هـ .
- لابن حجر العسقلانی
حيدر آباد الدکن - الهند ١٣٣١ هـ
- لليافعی - حيدر آباد الدکن
بأهند ١٣٣٨ هـ .
- للذهبي - تحقيق على محمد الجاوي
القاهرة ١٩٦٢ م
- للذهبي - تحقيق على محمد الجاوي
القاهرة ١٩٦٣ م .
- للصفدي - تحقيق أحمد زكي - ١٩١١ م
- لابن خلکان - تحقيق احسان عباس
دار صادر - بيروت ١٩٨٠ م .

* * *

الكشاف العام

١- الاعلام

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
٢٧ ، ١٨	أبو بكر الصديق	٥٦	آبي بن كعب
٧٣ ، ٧٢		٥٣ ، ٤٩ ، ٤٤	الإمام أحمد
٦١	أبو بكر بن المنذر	٦١ ، ٥٧	
٦١	بندار	٧٤	أحمد بن عبده
٤٦	الترمذى	٥٤	أبو إسحاق الفزارى
٣٩ ، ١٧	ابن تيمية	٦١	إسحاق بن راهوية
٧٣	ثابت	٥٦	الأسود
٦٠ ، ٥٩	الثعلبى	٦٩	إسماعيل بن عبد الرحمن السندى
٧١ ، ٥٦ ، ٤٤	الثورى	٦٨	الأعمش
٥٦	جابر	٥٨	الأسدى
٦٨	جابر بن نوح	٤٢	أنس
٦١	ابن جرير	٥٤	الأوزاعى
٦٣	أبو جعفر الطوسى	٧٣ ، ٤٨	أبو أيوب
٦٩	جعفر بن عون	٧٥ ، ٧٤	
٧٢	جندب	٥٧	ابن الباقلانى
٥٨	ابن الجوزى	٤٤ ، ٣٦ ، ٣٣	البخارى
٦١	ابن أبى حاتم	٥٧ ، ٤٩	
٥٨ ، ٥٧	أبو حامد	٣١	بشر بن غياث
٧٤	ابن حبيب	٦٠	البغوى
٧٢	حسان بن هلال	٦١	بقي بن مخلد

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
٧٢	شعبة بن الحجاج	٧١	الحسن البصرى
٥٦ ، ٥٣	الشمى	٥٨	أبو الحسن بن الزغوانى
٧٤	ابن شوذب	٧٣	حماد بن زيد
٥٦ ، ٥٣	شبية	٥٥	حمزة بن عبد المطلب
٥٦	أبو صالح	٥٧	أبو حنيفة
٧١	الضحاك بن مزاحم	٥٢	الخضر
٦٨	أبو الضحى	٥٨	أبو الخطاب
٥٤	طاووس	٢٠	الخطابى
٥٨	أبو الطيب	٥٨	ابن الخطيب
٥٤ ، ٤٤	ابن عباس	٧٢	الربيع
٧٢ ، ٦٩ ، ٦٨		٦٦ ، ٦٥ ، ٥٩	الزحشرى
٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢		٧٥	أبو الزناد
١٨	أبو العالية	٥٦ ، ٥٣	الزهرى
٧٢	عبد الأعلى الثعلبى	٢٧	زياد بن أبية
٦٠	عبد بن حميد	٥٦ ، ٥٤	زيد بن أسلم
٧٥	عبد الله بن أمى السفر	٧٤	سالم بن عبد الله
٧٤	عبد الله بن صالح	٦١	أبو سعيد الأشج
٥٨	عبد الله بن لهيعة	٣٣	أبو سعيد الخدرى
٧٥	عبد الله بن مسلم	٧١ ، ٤٠	سعيد بن جبير
٥٤	عبد الله بن وهب	٧٣ ، ٧٢	
٦٢	عبد الخبار بن أحمد	٥٦	سعيد بن المسبب
٦٠	عبد الرازق	٦١	سفيان بن عيينة
٤٢	عبد الرحمن السلمى	٥٦	سليمان بن يسار
٦١	عبد الرحمن بن إبراهيم	٦١	السندى
٦٢	عبد الرحمن بن كيسان	٧٢	سهيل بن أبى حمز
٥٨	عبد الوهاب	٤٤ ، ١٩	الشافعى
٥٦ ، ٥٥	عبيدة السلماني	٦٢ ، ٥٧	

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
٥٣ ، ٥٢	محمد بن إسحاق	٥٥	عتيبة
٦٩	محمد بن بشار	٤٨	عدي بن زيد
٧٥ ، ٥٦	محمد بن سيرين	٥٣	عروة بن الزبير
٦١	أبن مردويه	٥٦ ، ٢٧	عروة بن مسعود
٦٨	مسروق	٥٤	عطاء بن أبي رباح
٥٦ ، ٤٢ ، ١٨	ابن مسعود	٦٥	ابن عطيه
٧١ ، ٦٩ ، ٦٨		٧٥	ابن عقيل
٣٣ ، ٣٢ ، ٣٠	مسلم	٥٦	علقمة
٥٧ ، ٤٨		٦٢	أبو على الجبائي
٦٩	مسلم بن صبيح	٥٨ ، ٩٥	على بن أبي طالب
٥٧	أبو المعالي	٦٢	على بن عيسى الرماني
٢٧	معاوية بن أبي سفيان	٧٢	ابن عليه
٧٥	مغيرة	٧٣ ، ١٨	عمر بن الخطاب
٧٣	ابن أبي مليكة	٤٣ ، ٣٣	ابن عمر
٧٤	مهدي بن ميمون	٧٥	عمر بن أبي زائرة
٥٣	موسى بن عقبه	٧٢	أبو عمران الجويني
٥٩	ميمونة	٧٤	عمرو بن مرة
٧٢	نافع الديلمي	٤٨	هويمر المعجلاني
٤٦	أبو نعيم	٥٧	ابن فورك
٤٦	الناس بن سمعان	٥٦	القاسم بن محمد
٣٦ ، ٣٤	أبو هريرة	٥٦	قتادة
٧٥	هشام الدستوائي	٤٨	قيس بن شماس
٧٢	هشام بن عروة	٦٨	أبو كريب
٧٥	هشيم	٥٨	الليث بن سعد
٤٨	هلال بن أمية	٦١	ابن ماجه
٥٩	الواقدي	٥٧ ، ٥٤ ، ٤٣	مالك بن أنس
٦٩	أبو وائل	٤٤	مجاهد

رقم الصفحة

رقم الصفحة

٧٤ . ٥٣

يحيى بن سعيد

٧٣ . ٧٢ . ٦٠

٢٣

يحيى بن عمار

٧٤ . ٥٣

٧٣

يعقوب بن جرير

٦٩

ووكيع

الوليد بن مسلم

يحيى بن داود

٢ - الأماكن الجغرافية

٥٤	الكوفة	٥٥	بدر
٥٦ . ٥٤	المدينة	٥٦	البصرة
٥٨	مصر	٢٧	أحدية
٥٦ . ٤٨	مكة	٥٦ . ٥٤	الشام
٦٩	اليرموك	٥٤ . ٢٧	العراق

٣ - الطوائف والبطون

٥٨ . ٤٩	الشافعية	٦٩	بنو إسرائيل
٦٧	الصوفية	٢٢ . ١٩	الأشعري
٢٧ . ٢٤	العرب	٢٧ . ٢٣	
٣٢ . ٣٠		٤٨	الأنصار
٦٣ . ٦٢	القدرية	٤٥	الباطنية
٤٥	القرامطة	٢٢	الجهمية
٤٨	قريظة	٤٩	الحنبلية
٤٩	المالكية	٥٨	الحنفية
٦٣ . ٦٢	المرجئة	٦٣ . ٦٢	الخوارج
٦٦ . ٢٣ . ٢٢	المعتزلة	٦٣ ٦٢	الروافض
٤٨	النصارى	٢٤ . ٢١ . ٢٠	السلف
٤٨	اليهود	٣٠	السنة

٤ - الأشعار الواردة في النص

رقم الصفحة

رقم الصفحة

٣٦

الشيب كره

٥ - الكتب الواردة

٦٢	الكشاف	٦٢	التفسير
٥٣	المراسيل	٦٥	تفسير ابن عطية
٤٩	المسند	٥٣ ، ٣٦ ، ٣٣	صحيح البخارى
٥٣	المغازى	٣٣ ، ٣٢ ، ٣٠	صحيح مسلم
٥٥	المواطاة	٥٧ ، ٤٨	

٦ - الآيات الواردة في النص

٦٥	التين	٤٢	سورة إبراهيم
٦٤	التوبة	٣٧	الإخلاص
٦٠	الحاقة	٥٠ ، ٤٥ ، ٢٦	الإسراء
٢٩	الحجج	٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦	آل عمران
٦٥	الحديد	٥٠ ، ٤٣	
٦٤	الرحمن	٧٥ ، ٦٥	
٦٠	الرعد	٥٠	الأنبياء
٦٤ ، ٢٦ ، ٢٥	الزمر	٥٠	الانسان
٧٤	السجدة	٣٤ ، ٣٢ ، ٢٤	الأنعام
٣١ ، ٢٠	الشورى	٢٨ ، ٢٧	الأنفال
٣٢ ، ٢٨ ، ٢٥	ص	٢٩ ، ٢٧	البقرة
٥٠ ، ٤٣		٦٤ ، ٤٢	التحريم
٥٠	الصف	٢٨	